Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين نتكلم عن تحولات التيارات الكبرى والأساليب الأدبية ، فنحن نفترض تغيراً في الأيديولوجيا الاجتماعية وكذا في وسائل تعبيرها الفنية . وعلى هذا الأساس العام يمكن إيجاد قرابات أخرى خاصة في : تقابل الأفكار والأمزجة والموضوعات والأنواع الأدبية وخصوصيات الأسلوب الشاعري ، التي تكون نتائج تقود إلى إعادة ـ بناء كلي أو جزئي لأنظمة وسائل التعبير الأيديولوجية والفنية والفكرية للأديب ويمكن أن تصبح إعادة ـ البناء في آن واحد نتيجة التطور الداخلي في علاقة بالحركة الآتية من الخارج .

ورغم سيطرة مظهر المحاكاة على الممارسة الأدبية النهضوية فهي مجرد قناة لتمرير عديد من المعطيات ، التي إن وافقت إتقانها أعطت أنماطاً جديدة تتخلص من نمط المحاكاة الأصلية ، بتوليدات حديثة ، تتلاءم وفضاء الإنتاج العربي ، الذي يقدم له جميل صليبا بنوع من التقريرية :

« أما أهل الجيل الحاضر فقد ذهبوا في التقليد مذاهب شتى وتفننوا في الإقتداء بالغرب حتى نقلوا عنه معظم مظاهر الحياة . وكان الأدب أول ما تعاوروه بالقلب والإبدال ، وأخذوا يستعملون فيه أموراً لا عهد له بمثلها ، ويكيفونه بروح الزمن ، وينهجون فيه نهج الإفرنج . . .

الأساس في ذلك كله أن نقلد ونعلم أننا مقلدون ، وأن نقتبس ونعلم أننا مقتبسون ، فإذا علمنا ذلك إنكسرت زجاجة تقليدنا وانتقلنا من طور التقليد والإتباع إلى طور الخلق والإبداع »[76] .

وإذا كانت ظاهرة « التقليد » أو « المحاكاة » قد تركت صداها في الأدب العربي ، فلأن البحث عن حافز التطور والإبداع كان يلتفت إلى التجارب المخالفة والنقيضة باعتبارها منارات إهتداء بالأضواء الموجهة لهذا التقليد ، الذي جعل منه جميل صليبا حصان طروادة العرب .

والحق أن الوقوف عند البنية الأدبية العربية وحدها لا يمنح الإجابات اللازمة . وتظهر الأمثلة الأكثر اقناعا الطبع العادي للتطور الأدبي الذي ينتجه

---

(76) جميل صليبا ، المصدر السابق ، ص 20 / 21